المتحذلقات

Les Precieuses Ridicules

تأليف

موليير

وبها دراسة تحليلية لأدب موليير وخاتمة فى تاريخ الحذلقة

ترجمة

محمد بدران ، محمد عبد الحافظ عوض

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلى باشا - القاهرة

١٩٥٠

المتحذلقات

Les Precieuses Ridicules

تأليف

موليير

وبها دراسة تحليلية لأدب موليير وخاتمة فى تاريخ الحذلقة

ترجمة

محمد بدران ، محمد عبد الحافظ معوض

ملتزمة النشر والطبع

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلى باشا ـ القاهرة

١٩٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مولـــــير



١٦٢٢ — ١٦٧٣

الفهرس

مقدمة الترجمة

نقلنا للقراء من عهد قريب رواية عدو المجتمع تأليف موليير الروائى الفرنسى الشهير ، وفيها مثل لرجل ضاق ذرعا بتقلب الأصحاب والرفقاء وتنكر الأصدقاء والخلان ، ولم يطق صبرا على ما ساد المجتمع من رياء ونفاق ، وتعالم غير العلماء ، وتورع غير الورعين ، وتعاظم غير العظماء فنفر من هذا المجتمع ونبذه وهجره إلى البرية ، إلى حيث يستطيع أن يهنأ بنعمة الشرف والاستقلال وحسبه ذلك . وهى رواية تعبر عن نفس أبية كاظمة ، حليمة فى صراعها ، ضاحكة فى همها ، بلغ من تجلد صاحبها ، أن أعلنها للناس فى ثوب براق بديع يلهو به الخلى ، ويسلو به

الشجى ، ويستشف منه اللبيب حكمة وحكما صادقا على كثير من الأمور التي تدور حوله فى هذه الحياة ، المختلطة الصاخبة .

واليوم نزف إلى القراء ترجمة « المتحذلقات Les Precieuses Ridicules » وفيها مثل الفتيات والفتيان الذين يغترون بما أوتوا من قشور ، ويتشدقون بها ويثرثرون ، ويجهلون أقدارهم الحقيقية فينزلقون إلى المهاوي والفشل جزاء غرورهم ، ويجرى عليهم قول الحكيم « هلك امرؤ جهل قدر نفسه »

وهذه الرواية لون آخر ترفل فيه نفسية موليير الكئيبة متوارية خلف حجاب التمثيل ، لايكاد يظهر من تأجج نارها الدفين إلا وميض ضئيل فيه برد وسلام فيكسو الملهاة أجلى ثوب من الحسن والجمال ، لايكدر صفوه بريق ، ولايغشى سماءه كهام » .

ورواية المتحذلقات هى التى قامت عليها شهرة موليير الرفيعة واشتهر بفضلها بأنه أعظم كاتب للملاهى وأنبغ ممثل هزلى فى زمانه . إلا أن هذا الفوز الباهر قد فتح له عهداً جديداً من

النضال لمقـاومة من أطلقوا عليـه لقب « سوط باريس » حينما استطاع النبلاء بما لهم من سلطان قوى ونفوذ متغلغل أن يعطلوا تمثيل ملهاته هذه فترة يسيرة من الزمن ، بسبب ماجلبته عليهم من سخرية الناس منهم واستهزائهم بنسائهم ، ولـكنها لم تلبث أن رفع عنها الحجر ، فظلت تمثل أكثر من مائة يوم متوالية لمافيهامن تسلية ظاهرة وعبرة باهرة صالحة لـكل زمان .

ولما كانت الطبيعة البشريه واحدة ، ونواميس الاجتماع ثابتة ، ولما كان عصر موليير عصر نهضة — مثل عصر نهضتنا الحالية — من شأنه أن تتفشى فيه الطفرة وتنتشر قشور العلوم دون لبابها فتغري ظاهرة الغرور وحب الظهور ، كان هناك توافق بين زماننا وزمانه فى تشخيص الداء ووصف الدواء ، ولذلك شعرنا بأن نقل هذه المسرحية وأحياء تمثيلها فى بلاد العروبة أمر مستحب يرجى خيره للغة والأدب والأخلاق بعون الله .

ولسنا فى حاجة إلى لفت نظر القارئ إلى أن ما يصادفه فى

فصول كثيرة من سذاجة المعنى والتكلف فى التعبير هما الطابع الخاص الذى امتاز به موليير في التهكم على المتحذلقات وأمثالهن ممن يذهبون فى الحياة مذهبهن ، وقد اقتضت أمانة النقل والحرص على إبراز طريقة المؤلف ونصوصه عدم المساس بهذه المواضع فترجمناها ترجمة حرفية — نرجو أن تكون مستساغة — فى مثل ديباجتها الأصلية توخيا لفكرة نقل عيون الأدب الغربى نقلا صادقا سالما من التغيير والتشويه .

وإتماما للفائدة ذيلنا الرواية بترجمة ودراسة تحليلية دقيقة لموليير وأدبه الرفيع لينتفع بها القارئ فيلمس حقيقة دوافعه ومراميه فى رواياته الرائعة .

والله المستعان

يونيه سنة ١٩٥٠ م
القاهرة فى رمضان سنة ١٣٦٩ هـ

(المترجمان)

المتحذلقات

أشخاص الرواية

لاجرانج } عاشقان مرفوضان
دو كروازى }

جورجيبس : مواطن طيب

المار كيز دى ماسكاريل : خادم لاجرانج

الفيكونت جوديليه : خادم دوكروازى

ألمانزر : خادم المتحذلقتين

حاملا هودج العظماء :

فرقة موسيق :

ماديلون ابنة جورجيبس: } المتحذلقتان
كاتوس ابنة أخ جورجيبس: }

ماروت : خادمة المتحذلقتين

لوسيل }
سيليمين } جارتان المتحذلقتين

مكان الرواية : بيت جورجيبس فى باريس

المتحذلقات

Les Precieuses Ridicules.

الفصل الأول

المشهد الأول : لاجرانج ودو كروازى

دو كروازى : يا سيد لاجرانج !

لاجرانج : ماذا ؟

دو كروازى : بحقك أصغ إلى ولا تضحك !

لاجرانج : حسنا ! ماذا تريد أن تقول ؟

دو كروازى : ما رأيك الآن بعد زيارتنا للآنستين ؟ أخرجت من عندهما مسرورا ؟

لاجرانج : أتظن أن هناك مايسر أحداً منا ؟

دو كروازى : أصدقك إنه ليس ثمت شىء من ذلك .

لاجرانج : أما أنا فإنى أعترف لك بأنى انقبضت انقباضا شديدا من هذه الزيارة . أخبرنى بحقك ، هل رأى أحد غيرنا شيئا أكثر سخفا وعجرفة مما قابلتنا به هاتان الفتاتان القرويتان ؟ أو هل شهد أحد سيدين يسخر منهما كما سخر منا ؟ لقد كادت الفتاتان ألا تسمحا لنا بالجلوس بجوارهما ، ولم أر فى حياتى تهامسا أكثر مما صدر منهما ولا تثاؤبا أو تثاقلا فى اللفتات أشد مما بدا منهما نحونا ! ما أكثر ماتساءلتا « كم الساعة الآن ؟ » وهل سمعنا منهما إجابة عن أسئلتنا أكثر من نعم أو لا ؟ وجملة القول ألا ترى أنه لو كان فى مكاننا أحط الناس قدرا لما عومل بأسوأ مما عوملنا به ؟

دو كروازى : يخيل إلى أنك قد أستأت كثيرا من فعلهما .

لاجرانج : لا شك فى ذلك . ولقد بلغ من استيائى أننى صممت على الانتقام منهما جزاء فعلتهما الشنيعة . وإننى لأفهم السبب الذى حدا بهما إلى إزدرائنا ، فإن داء الغرور لم يتفش فى باريس وحدها بل جاوزها إلى الريف حتى أصابت عدواه هاتين الغريرتين ، فأصبحتا تعيسان بالدلال والتصنع ، وإنى لأعرف أى نوع من الرجال ينال رضاهما ويحظى باستحسانهما فيتلقيانه بالبشاشة والترحاب . فاذا أخذت بمشورتى استطعنا أن ندبر لهما مكيدة تكشف لهما عن حقيقتهما ، وترفع عن أعينهما غطاء الغرور ، وتعلمهما كيف تعرفان أقدار من تعاملان من الناس .

دوكروازى : وما السبيل إلى ذلك ؟

لا جرانج : عندى خادم يدعى ماسكاريل يرى فيه أكثر عارفيه

أنه يتقن تمثيل دور الشاب اللبق الظريف ، وليس أسهل فى هذه الأيام من أن يشتهر الناس بهذه الصفات . حقاً إنه شاب عجيب شغل نفسه بتمثيل دور الفتى الألمعى حتى أصبح يفخر ببراعته فى الشعر ، واستطاع أن يجذب إليه أنظار النساء وأخذ يسخر من سائر الخدم ويقول إنهم حيوانات .

دوكروازى : حسنا ! وكيف تريد أن تستخدمه ؟

لاجرانج : كيف أستخدمه ؟ يجب عليه أن . . . ولكن لنتصرف من هنا أولا .

المشهد الثانى

جورجيس ودوكروازى ولاجرانج

جورجيس : أهلا بكما أيهـا السيدان ! أرأيتما قد زرتما ابنتى وابنة أخى فماذا وراءكما ؟ ما رأيكما فيهما ؟

لاجرانج : قد تجيبك الفتاتان عن ذلك بأفصح مما نستطيع أن نجيب به نحن . وكل ما يسعنا أن نقوله أننا جد شاكرين لك ما أوليتنا من معروف وأننا سوف نبقى خادميك المطيعين على الدوام .

دوكروازى : ما زلنا خادميك المطيعين .

جورجيس : (منفرداً) : وامصيبتاه ! لا شك أنهما انصرفا غير راضيين ، فما علة ذلك يا ترى ؟ لا بد لى من أن أكشف جلية هذا الأمر .

المشهد الثالث

جورجيبس وماروت

ماروت : أتناديني يا مولاى ؟

جورجيبس : أين سيدتاك ؟

ماروت : فى حجرتهما .

جورجيبس : ماذا تصنعان الآن ؟

ماروت : تصنعان الأحمر لشفاههما .

جورجيبس : أليست هناك نهاية لصناعة الطلاء ؟ قولى لهما أن يحضرا إلى ! (منفردا) أظن أن هاتين الطائشتين المفتونتين بالزينة لا بد عاملتان على خرابى، فها أنذا حيثما سرت فى البيت لا أجد غير زلال البيض والأحمر الهندى وغيرهما من المواد السخيفة التى لا عهد لى بمثلها ؛ ولقد استنفدتا مذ أقمنا هنا دهن ما لا يقل عن إثنى عشر خنزيرا ، وهما تهلكان كل يوم من أكارع الخراف ما يكفى لغذاء أربعة من الخدم .

المشهد الرابع

ماديلون وكاتوس وجورجيبس

جورجيبس : حقا إن من الضرورى لكما أن تنفقا هذه المبالغ الطائلة على زينتكما ولكن هل لكما أن تخبرانى عن حقيقة ماصنعتما مع ذينكما السيدين حتى خرجا من عندكما كاسفين ؟ ألم آمركما بأن تستقبلاهما بما يليق أن يستقبل به سيدان ، يجوز أن يصبحا زوجين لكما ؟

ماديلون : ماذا كنت تنتظر منا ياوالدى أن نصنع معهما إزاء سلوكهما الغريب ؟

كاتوس : كيف يا عمى تستطيع فتاة مهما انحط مستوى عقلها أن تتفق مع مثل هذين الرجلين ؟

جورجيبس : وماذا أخذتما عليهما ؟

ماديلون : حقا إن لهما لطريقة طريفة فى التودد إلى النساء ولا أشك فى أنك لا تصدقنى إذا قلت لك إنهما افتتحا حديثهما معنا بإبداء رغبتهما فى الزواج منا ؟

جورجيبس : وبم كنتما تفضلان أن يبدأ حديثهما معكما ؟
أكانا يبدآن بأن يعرضا عليكما أن تكونا لهما خليلتين ؟ ألم تكن طريقتهما المثلى تحية كريمة لكما ولي في وقت واحد ؟ وهل هناك أسلوب أرعى للأدب وأحفظ للأمانة من مبادرتهما أيا كما بإبداء الرغبة في عقد رابطة الزواج المقدس منكما ؟

ماديلون : عجبا يا أبي ! ليس ثمت شيء أفظع مما تقول، وإنه ليخجلني أن أسمع منك هذا الكلام ، وقد كان جديرا بك أن تتعلم كيف تواجه أمور الحياة بحذق وكياسة .

جورجيبس : إني لا أبالي بالكياسة ولا الأناقة ولا الأغاني ، بل أعني بصميم رابطة الزواج الشرعي المقدس ، وأرى أن افتتاح الحديث به هو سنة الأشراف الأمناء .

ماديلون : عجبا ! لو كان الناس كلهم على شاكلتك لما وجدت في الدنيا قصة غرام بين متحابين ، ولو اتبع قورش

مع ماندين(١) وأرونش مع كليلى(٢) خطتك هذه لأمست قصتاهما أضحوكتين سخيفتين .

جورجيبس : ما هذا الهذيان والسخف الذى تتبجحين به ؟

ماديلون : ها هى ذى ابنة عمى تخبرك مثلى بأنه لا يجوز أن يتم زواج دون أن تسبقه مغامرات ، وأنه يجب على العاشق إذا أراد أن يكون ظريفا محبوبا مقبولا عند عشيقته أن يتعلم كيف يعبر عن إحساساته الرقيقـه وكيف يفصح بتؤدة وحنـان عن عهود

---

(١) قورش أول ملوك الفرس تزوج بماندين بعد ماتغلب على أبيها استياج آخر ملوك ميديا سنة ٥٤٩ ق م . وقد اتخذت منهما Mlle de Scuderi شخصين لروايتها « قورش الكبير » (المترجان)

(٢) كليـلى فتاة رومانية عبرت نهر التيبر فرارا من وجه بورسنـا الذى كان قد حبسها رهينة عنده سنة ٥٠٧ ق م ثم تزوجت بأرونش وقد اتخذت منهما الآنسة سكوديرى Mlle de Scuderi شخصين لروايتها التى اسمتها « كايلى » . (المترجان)

الحب والإخلاص ، كما يجب عليه أن يراعى فى
تودده إلى من يهواها قلبه أصول الظرف والكياسة
فيبدأ مثلا بمشاهدتها فى معبد أو متنزه أو فى حفلة عامة
وإلا فيجب أن يقدمه إليها قريب أو صديق ،
ومهما يكن من أمر فإنه يجب عليه أن يتظاهر
بأن المقابلة عرضية جاءت عفو الساعة، وأن يتصنع
عند الانصراف شيئا من الإغراق والذهول ، ولا
يفوته أن يخفى عنها فترة من الزمن عاطفته نحوها
وألا يهمل مع ذلك زيارتها من حين إلى آخر بحيث
يحاول فى كل زيارة أن يثير موضوعا رائعا يروق
أسماع الحاضرين ، فيشترك فيه جميع ذوى الفطنة
واللباقة منهم ، فإذا حان الوقت المناسب لمكاشفة
من يهواها بأمنيته فليكن ذلك على منأى عن
الرفاق بين الخمائل والظلال ، وهنا يجب على الفتاة
منا أن تتصنع من فورها الغضب وأن تعلوها

حمرة الخجل مما يضطره أن يغادر المكان لحظة يسيرة ، ثم لا يلبث أن يبتكر وسيلة لطيفة يخفف بها من أثر ما حدث ، وبذلك يصل ما انقطع . وليتلطف حتى يستطيع أن يصور شدة غرامه بمحبوبته فترق له وتعطف عليه وتبوح له بحبها إياه ، وإن كان هذا يحز في نفسها حزا شديدا ؛ ثم يلي ذلك دور المغامرات والمنافسات بين المتطلعين إلى الفتاة وما يتبع ذلك من تدخل الآباء واضطهادهم لبناتهم ، ومما يدب في قلب المحب من الغيرة لأوهى الأسباب ، وما يولده ذلك من التذمر واليأس والفرار مع الحبيب ، وما يليه من حوادث جسام . هذه هي الخطة المألوفة بين الفتيات العصريات . ذلك بأن الحب الصادق بين الرجال والنساء لا يقوم إلا على هذه الأصول . أما أن يقابل الرجل من يهواها فيخلع العذار لأول وهلة ،

سافرا لاتحجبه عنها ستر ، ثم يطلب يدها دون أن تسبق ذلك مقدمات التودد والتشويق فهذا وضع مقلوب للخطة السديدة . زد على ذلك يا أبت أن هـذه الطريقة الوحشية أقرب إلى أن تـكون مساومة تجارية ، لذلك أرى نفسى تمجها ويصيبنى السقم كلما تصورتها .

جورجبيس : ماهذا الـكلام الأجوف السخيف ؟ إن هذا لهو القول الهراء بعينه .

كاتوس : صدقنى ياعمى ، إن ابنة العم قد أصابت كبد الحقيقة ولم تعدها فى شىء . فـكيف نستطيع أن نحسن استقبال رجلين يتقدمان إلينا بمثـل طريقتهما البشعة ؟ وإنى لأراهن أنهما لم يريا فى حياتهما لمدينة الحب(١) بل إنهما لايعرفان مكانها على الخريطة . أما الخطابات الغراميـة ، ونظرات

(١) كتاب مجونى ظهر فى باريس فى ذلك العصر (المترجان)

الداعبة ، والبطاقات الأدبية والأشعار الغزلية ، فهذه كلها أشياء محرمة عليهم . ألست توافقنى على أن مظهر الرجل فى مجموعه هو الذى يدل على قيمته الحقيقية ؟ وأن مظهر هذين الرجلين لأبعد ما يكون من أن يعطينا من بادئ الأمر فكرة حسنة عنهما ؟ وأن جرأتهما على زيارة محبوبتيهما وأرجلهما عطل من الزينة وقبعتاهما مجردتان من الريش ، تغطيان لمتين شعثاوين لم ترجلهما يد فنان ماهر ، وسترتاهما قد خلتا من الأشرطة والزينة ، إن جرأتهما على هذه الزيارة بهذا الهندام القبيح لسلوك مزر بهما ؛ ومما زادنا نفورا منهما برودهما فى الحديث . وهذه جميعها صفات لا تطاق ولا نسمح بمثلها .

وإن أنس لا أنس طوقى سترتيهما ، فهما من أقدم طراز ، ولا سراويلهما التى لا يزيد اتساع الواحد منها على نصف القدم .

جورجيبس : لابد أن البنتين قد أصيبتا بالخبل وإلا فما معنى هذه الثرثرة وهذا الهذيان ؟...... كاتوس ، ماديلون !

ماديلون : بحقك يا أبى لا تنادنا بهذه الأسماء البالية ، واختر لنا اسمين عصريين بدلا منهما !

جورجيبس : ماذا تعنين بقولك الأسماء البالية ؟ أليسا هما اسميكما المختارين لكما وقت تعميدكما ؟

ماديلون : أسفى عليك يا أبىَّ ! إنك تتكلم كلام السُوقة ، وإنى لأصارحك بأنه ليدهشنى كل الدهشة أن أرى كيف أمكنك أن تكون أبا لفتاة نابهة مثلى ؟ هل يرد على لسان أحد من الأوساط الراقية اسم كاتوس أو ماديلون ! ألا تسلم معى بأن مجرد ورود هذين الاسمين يكفى لأن يشين أروع قصة غرامية فى الوجود ؟

كاتوس : حقا يا عمى إن السمع المرهف ليخدشه صدى هذين اللفظين الغليظين ، أما بوليكسينا الذى اختارته ابنة

عمى لنفسها وأميلتا الذى اخترته أنا لنفسى فكلاهما اسم
ظريف يشنف الآذان ، أليس كذلك ياعمى العزيز ؟

جورجييس : الآن أقولها لكما كلمة واحدة لن أحيد عنها قط
وهى أنى لا أسمح لكما أن تتخذا اسمين غير اسميكما
اللذين اختيرا لكما يوم تعميدكما ، أما السيدان
اللذان حدثتكما عنهما ، فانا الذى أقدر ماينتميان
إليه من نسب عريق ، وما يملكان من ثراء
ضخم ، ولذلك صممت على اختيارهما زوجين لكما .
ولقد سئمت من بقائكما فى عيالى بعد أن أقعدنى
الهرم ، فأصبحت أنوء بالإنفاق عليكما .

كاتوس : أما أنا ياعمى فأرى أن الزواج شىء مزعج
ولا أكاد احتمل تصور الواحدة منا ضجيعة رجل
قد تجرد فعلا من جميع ملابسه !

ماديلون : ألا تسمح لنا بفسحة قصيرة من الزمن نروح
فيها عن أنفسنا فى جو باريس العصرى الجميل إذ

لم يمض زمن كبير على قدومنا إليها ؟ ألا تأذن لنا أن نضع بأنفسنا فى أوقات فراغنا أساس قصة مستقبلنا ، وألا تتعجلنا إلى وضع الفصل الختامى منها قبل الوقت المناسب لذلك ؟

جورجييس : (منتحيا) لم يعد لدى شك مطلقا فى أنهما قد أصيبتا بخبال (ثم يرفع صوته) : هأنذا أخبركما مرة أخرى بأننى لا أفهم معنى هذيانكما ، ولا بد أن أنفذ حقوق ولايتى عليكما . ولكى أضع حدا لهذا الجدل أنذركما ، إما الزواج فى أول فرصة تسنح لكما ، وإما أن تذهبا إلى الدير فتعيشا فيه راهبتين . نعم هذا عزمى الصادق الذى أقسمت ألا يثنينى عنه شىء .

المشهد الخامس

كاتوس ومادلون

كاتوس : رحماك يا ربى ! ألا ترين يا عزيزتى أن أباك قد أنغمس فى الحياة المادية فأصبح تفكيره ضيقا وأصبحت نفسه منقبضة ؟

مادلون : وماذا أستطيع أن أصنع به يا عزيزتى ؟ حقا إنى لأخجل من تفكيره هذا ، وقد يعز علي أن أقنع نفسي بأنى ابنته ، وأعتقد أنه لابد أن يحدث يوما ما حادث فجائى ينجلى عن انتمائى إلى أصل أنور من أبى عقلا وأبهى منه مشربا .

كاتوس : وإنى لأعتقد صحة ما تظنين ، وأرى أن هذا من أقرب ما يكون إلى الحقيقة ، أما عن نفسى فأرى أنى ...

المشهد السادس

كاتوس ، ماديلون ، ماروت(١)

ماروت : بالبـاب خادم يقول إن سيده يريد أن يزوركما ويسأل هل أنتما فى البيت الآن ؟

ماديلون : تعلمى أيتها الغبية كيف تعبرين عما تريدين بألفاظ أقل انحطاطا ممـا أسمعه منك ، فقولى مثلا « إن شرا لا بد منه يسأل هل من الملائم لك أن تظهرى أمام أحد الآن ؟ »

ماروت : إنى لا أفهم اللغة اللاتينية ، ولم آخـذ الفلسفة

---

(١) الحوار فى هذا المشهد وما يليه غث المعنى بارد التكلف ، وتلك خطة المؤلف فى التشنيع على المتحذلقات ولذلك احتفظنا به كما هو .

عن قورش(١) كما أخذتها أنت .

ماديلون : إنك لمخلوق وقح ! وأمرك لايطاق ! من هو سيد ذلك الخادم ؟

ماروت : يقول إنه حارس ماركيز دى ما سكاريل .

ماديلون : ماركيز ، ماركيز ! لابد أنه سيد فطن ، بلغته شهرتنا فأراد أن يزورنا . أخبريه أننا مستعدتان لاستقباله .

كاتوس : لاشك فى هذا ياعزيزتى .

ماديلون : الأفضل أن نستقبله هنا فى حجرة الاستقبال ، لا فى حجرتنا الخصوصية ؛ وأقل مايجب علينا الآن هو أن نرجل شعرنا ونرتب هندامنا ، لكى نحتفظ بسمعتنا .

---

(١) تشير الى رواية « قورش الكبير » السالفة الذكر

(إلى ماروت) هلمي وأحضري مستشارة الجمال .

ماروت : بحقك يا مولاتي إني لا أدري أية دابة هي ، كلميني بلغة عامة الناس ، حتى أستطيع أن أفهم ما تقصدين .

كاتوس : إنها المرآة يا غبية ! عليّ بها وإياك أن تطبعي صورتك فيها فتلوثيها وتطمسي لمعانها .

المشهد السابع
ماسكاريل وحاملا الهودج

ماسكاريل : (إلى حامل الهودج) : قف يا رجل قف ! تأن فى عملك . برفق ، برفق ، أخشى أن يحطمنى هذان الغبيان بصدمة فى الجدار أو الرصيف .

حامل الهودج: إى وربى . إنى لأشد خوفا منك يامولاى ، فإن الباب ضيق وقدأمرتنا أن نحملك إلى داخله .

ماسكاريل : ويحكما أيها الغبيان ! أتتصوران أنى كنت أعرض قبعتى بريشهـــا الفاخر إلى المطر المنهمر أو حذائى اللامع إلى الوحل المنتشر ؟ إذهبا وخذا حذركما .

الحامل الثانى: من فضلك يا مولاى ، أنقدنا أجرنا !

ماسكاريل : ماذا ؟

الحامل الثانى: نعم يا مولاى ! من فضلك انقدنا أجرتنا !

ماسكاريل : (يضربه بقبضة يده فى أذنه) . أيطلب أجرمن شخص فى مركزى أيها الوقح ؟

الحامل الثانى: أهكذا تؤجرون الفقراء ؟ هل مركزك العالى يجلب لنا عيشنا ؟

ماسكاريل : ها . ها .. سأعلمكما كيف تقفان عند حدودكما، هذان السافلان يسخران منى ! ..

الحامل الأول : (وقد تناول أحد قضبان الهودج) : لا بل هلم أعطنا أجرنا حالا !

ماسكاريل : : ماذا ؟

الحامل الأول : أقول لك لابد من نقدنا فوراً .

ماسكاريل : نعم هذا رجل معقول .

الحامل الأول : إذاً فهات حالا !

ماسكاريل : حقا إنك تحسن الكلام، أما رفيقك هذا فسافل لا يفهم مايقول . خذ . مبسوط ؟

الحامل الأول : لا ، لست مبسوطا ، فإنك ضربت أذن رفيقى
(مازال ممسكا بالعصا)

ماسكاريل : (متلطفا) : وهاك مبلغا آخر في نظير لطمة أذن صاحبك ، فإن الناس ينالون منى بالحسنى خيراً كثيراً . انصرفا الآن ثم عودا بعد قليل لتنقلانى إلى حانة بيتى كوشى فى اللوفر .

المشهد الثامن

ماروت ، ماسكاريل

ماروت : سيدتاى ستحضران بعدقليل من الزمن يامولاى.

ماسكاريل : قولى لهما ألا تتعجلا ، فانى مستريح وأستطيع أن انتظرهما بقدر مايريحهما .

ماروت : هاهما تان سيدتاى مقبلتان .

المشهد التاسع

ماديلون ، كاتوس ، ماسكاريل ، ألمانزور

ماسكاريل : (بعد أن ينحنى لهما)

سيدتى : لابد أنكما تدهشان من جرأتى على زيارتكما ، ولكن ليس هذا ذنبى بل هو ذنب شهرتكما الواسعة التي سببت لكما هذا الانزعاج ، ولأنى أقدر الفضل وأسعى إليه حيثما وجدت إليه سبيلا .

ماديلون : لو كنت تنشد الفضل ، لما جئت تبحث عنه لدينا .

كاتوس : وإذا وجدت شيئاً من الفضل لدينا ، فلابد أن ذلك من أثر زيارتك لنا .

ماسكاريل : لا ، لا ، إنى أحتج على هذا الكلام ، ولا أقوى على احتماله ، فإن الشهرة الواسعة حينما رددت اسم بيتكما المنعزل لم تعد الحقيقة في

شيء ؛ ولكنكما تريدان أن تفوزا بجميع الأوراق الرابحة وحدكما في جولة أو جولتين دون أن يقف أمامكما أي فتى ألمعي في باريس .

ماديلون : أراك من كريم ظرفك تبالغ في إطرائنا ، ولا يسعني أنا وابنة عمي أن نعتمد كثيراً على هذه المدائح الصادرة عن كرم وأريحية .

كاتوس : يجب أن نطلب المقاعد .

ماديلون : ألمانزر !

ألمانزر : سيدتي

ماديلون : هيء مجلس السمر

ماسكاريل : لكن هل أنا آمن على حياتي هنا ؟!

(ألمانزر يخرج)

كاتوس : وممّ تخاف ؟

ماسكاريل : أخاف أن يختلس قلبي مني ، أو أن تهدر حريتي ، فإني أرى عيوناً متوثبة توثب الفتيان الأشقياء الذين يهدرون الحريات ، وأخاف أن تفتك بقلبي

فتكا ذريعا . ويحها لماذاوقفت متربصة لسفك دم
كل من تجتذبه بسحر لحاظها؟أقسم بشرفي أني أخشى
على نفسي منها ، فإما أن أولى فرارا من سهامها
وإما أن أحاط بضمان قوى آمن معه ألا تمسني بسوء

ماديلون : ياله من ألمعي خلاب !

كاتوس : حقا إنه ها ميلكار .

ماديلون : ليهدأ روعك فإن عيوننا لاتقصد سوءا بأحد ، وليكن قلبك واثقا من نزاهتها وبراءتها من العدوان عليك .

كاتوس : ولكني استحلفك ياسيدي أن تشفق على هذا الكرسي الوثير الذي أراه قد بسط ذراعيه إليك نحو خمس عشرة دقيقة يتوسل إليك ويستعطفك أن تعانقه ، بحقك أن تستجيب لضراعته .

ماسكاريل : (وقد رتب شعره ونظم طيات جواربه) : والآن أيتها السيدتان ما رأيكما في باريس ؟

ماديلون : واحراه ! باريس ؟ إذا لم نعترف بأنها مجمع العجائب ومركز الذوق السليم ، ومعرض العبقرية والكياسة نكون قد قلبنا الحقيقة رأسا لعقب .

ماسكاريل : عندى أن الإنسان لا يستطيع أن يجد فى خارج باريس سلامة ولا خلاصا لعالم الذوق والأدب .

كاتوس : بكل تأكيد !

ماسكاريل : نعم ، إن شوارع باريس متوحلة ولكننا نتغلب على ذلك بركوب هوادج العظماء .

ماديلون : حقا إن الهودج وقاية بديعة من ثقالة الوحل وسخافة الجو الأهوج !

ماسكاريل : لاشك أنكما تستقبلان زواراً كثيرين ، فيالبيتكما من منتدى كريم للألباء النابهين !

ماديلون : بكل أسف لم نبلغ شهرة واسعة بعد ، وقد شرعنا نمهد الطريق لذلك إذ وعدتنا صديقة فاضلة ، بأن تجلب إلينا مشاهير الأدباء الذين اشتركوا فى تحرير مختارات الشعر والنثر .

كاتوس : وآخرين ممن قيل عنهم إنهم من أفاضل المحكمين في البدائع المختلفة .

ماسكاريل : لا . . بل أنا أستطيع أن أقوم لكما بهذه المهمة على أحسن وجه ، فإنهم جميعا يترددون على ولا أستيقظ يوماً إلا وجدت في انتظاري في حجرة الاستقبال العدد الجم من أولئك الأفاضل الذين تنشدينهم .

ماديلون : عجباً ، إنك إن فعلت ، فسوف تثقل كاهلنا بدين باهظ وتسدى إلينا مأثرة كريمة ، إذ أنه لا سبيل لانتمائنا إلى الطبقة الراقية إلا بتوثيق الصلات بجميع أولئك الفضلاء ، فهم أولو الحل والعقد في تكوين الشهرة الأدبية في باريس ، بل إن منهم من إذا فزنا بزيارة واحدة منه كان ذلك كافيا لنباهة ذكرنا بصرف النظر عن أي اعتبار آخر ، والذي يهمني أنا شخصيا هو أن الإنسان إذ اتصل بأعلام الأدب والفضل استطاع أن يتعلم أشياء كثيرة هي

من صميم الأدب والعبقرية ، فبفضلهم تقف على بدائع النظم والنثر . وعنهم نعرف فى الوقت المناسب أن فلانا الأديب ألف أفضل كتاب فى هذا الموضوع ، وأن فلانة الأديبة ألفت هذه القطوعة ، وأن فلانا ألف تلك القصيدة الغزلية فى مديح فلانة فرمقته بعطفها ، وأن فلانا كتب قصيدة كذا فى العتاب يلوم من خانته ، وأن فلانا بعث فى مساء أمس بقصيدة إلى السيدة فلانة ، فردت عليه بقصيدة مثلها فى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى ، وأن فلانا الكاتب منهمك فى وضع كتاب موضوعه كذا ، وأن كاتبا آخر منكب علي إظهار الجزء الثالث من رواية ، وفلانا شرع يقدم مؤلفه للطبعة ، وهذه المعلومات هى التى تكسب الإنسان شهرة ومقاما فى الأوساط الأدبية ، وإذا جهلها مدعى الأدب مهما بلغ علمه فلن يساوى فى نظرى شروى نقير .

كانوس : حقا إنى أظن أن من أعظم دواعى احتقار أى إنسان يحسب نفسه فى عداد الأدباء ، أن يجهل أغنية أو قصيدة واحدة مما تجود به قرائح الأدباء كل يوم ، وإنى لأخجل كل الخجل إذا سألنى سائل عن رأيى فى مؤلف حديث ولم أكن قد أطلعت عليه من قبل .

ماسكاريل : لا ريب أن مما يعاب على الأديب ألا يقف على ثمرات القرائح حال بزوغها فى سماء الأدب ، ولكن هونى على نفسك هذا الأمر فسوف أؤسس فى داركما مجمعا للأدباء ، وثقى أنه سيتسنى لك بفضل هذا المجمع أن تحفظى عن ظهر قلب عيون الأدب المبتكرة قبل أن يطلع عليها أحد سوا كنا فى باريس ، وأنا شخصيا كما تلاحظين أتلهى

بتأليف هذه الطرائف كلما وجدت نفسى منشرحة للكتابة ، حتى أنك لتجدين من آثار قلمى مما يتداوله الناس في كافة المجتمعات الراقية فى باريس مئتين من الأغانى المتنوعة ، ومثلها من الموشحات وأربعمائة من قصائد الهجاء ، وما يزيد على الألف من قصائد الغزل ، وكلها من تأليفى هذا عدا الألغاز والأوصاف التى لاحصر لها .

ماديلون : صدقنى إننى مغرمة بالقصائد الوصفية وإنى لأنسى نفسى فيها ، وعندى أنه لا شيء أبدع منها في فنون الأدب .

ماسكاريل : الوصف شديد المراس ، يتطلب ذكاء خاصا ، ولذلك لابد أنك ترين بعض ما كتبته فيه رديئا لا يروقك .

كاتوس : أما أنا فمغرمة بالألغاز .

ماسكاريل : حقا إن الألغاز تشحذ الذهن ، ولقد كتبت فى

هذا الصباح أربعة ألغاز قد أذكرها لك لتمتحن نفسك بها .

مادلون : إن قصائد الغزل إذا أجيد قولها كانت غاية فى الأبداع .

ماسكاريل : هذه هى الملكة التى امتزت بها ، وإنى الآن منهمك فى تحويل جميع التاريخ الرومانى إلى قصائد غزلية .

مادلون : تا الله ما أبدعك ! لابد أن مؤلفك هذا سيفوق كل مؤلف سواه رونقا وجمالا ، ويا ليتنى أظفر على الأقل بنسخة منه إذا فكرت فى نشره .

ماسكاريل : أعدكما بإهداء نسخة لكل منكما ، وسوف أجلدها أفخم تجليد ، حقا إنه لا يليق بمثلى أن يشتغل بالتحرير ولكنى أفعله خدمة للناشرين الذين يلحفون فى رجائى أن أخرج لهم شيئا .

مادلون : يخيل إلى أنه ليس أبهج للانسان ، من أن يرى

نفسه ماثلة أمام عينيه فى مؤلف له ومنشورة بين الناس .

ماسكاريل : لا شك فى ذلك ، وبهذه المناسبة أسمعكما أبياتا قليلة من الشعر ارتجلتها أمس فى بيت إحدى النبيلات من صديقاتى ، والحق أن شيطان شعرى ليسعفنى فى الارتجال .

كاتوس : إن الشعر الارتجالى هو حقا محك شغاف القلوب

ماسكاريل : فلتصغيا إذا !

ماديلون : كلنا مسامع !

ماسكاريل : (١) آه ! آه ! لحتك عفوا دون حرص واهتمام !

بوداعة لا شر عندي أو خصام !

---

(١) لم نحاول وضع هذه الصورة الشعرية فى عروض صحيح محافظة على ترتيب ألفاظ المؤلف ومعانيه لا سيما وأنه رتب عليها حوارا فيما بعد (المترجم)

فرأيت طرفـك ناعسا متربصا !
يريد أن يصطاد قلبي بالسهام !
فصحت : قف يالص ! قف يالص ! قف يا لص !

كاتوس : مرحى ! لقد بلغت فى هذا قمة الأدب .

ماسكاريل : طبعا ، ففى جميع ما أكتب يمكن المطلع عليها أن يلاحظ فيها طابع السمو . وليس فى فيض خاطرى أثر للحذلقة أو الزهو الـكاذب .

ماديلون : إن أدبك ليسلم من هذه العيوب ، وإنه ليبعد عنها ألفى ميل على الأقل !

ماسكاريل : ألا تلاحظين أن مطلع الأغنية آه ! آه ؟ آه ! هو تعبير طبيعى يصور الرجل الذى أدهشه شىء فجأة فصاح بدافع من إحساسه آه ! آه ! نعم صاح بدون تـكلف آه ! آه !

ماديلون : حقا ! لشد ما أنا معجبة بهذه ال آه ! آه !

ماسكاريل : يخيل إلى أنها والعدم سيان !

كاتوس : عجبا لك ! كيف تقول هذا ؟ إنها ولا شك تحفة نادرة لا تقدر بثمن .

ماديلون : لا شك في ذلك يا أختي ! وإني لأفضل أن أنتج مثل هـذه الـ آه ! آه ! على أن أؤلف ملحمة كبرى .

ماسكاريل : تا الله إنك لفي منتهى الذوق السليم .

ماديلون : إكراما لخاطرك ، إن ذوقي ليس من أردأ الأذواق على ما أعتقد .

ماسكاريل : ولـكن ألا يروقك قولي « عفوا دون حرص واهتمام » ، نعم « عفوا دون حرص واهتمام » أي أن ذهني كان خاليا من توقع الشر ، أي أنني حينما كنت سائرا في طريقي كنت بريء التفكير لا أنوي عدوانا على أحد فكنت كالحمل الوديع . وبعد فما رأيك في قولي « لحظتك عفوا »

أى أنى فوجئت بمشاهدتك فتمعنتك وانشغل ذهنى
بك ، وأخيرا قولى «طرفك ناعسا متربصا » فماذا
تظنين فى هذه اللفظة المدهشة «متربصا» أليست هى
الكلمة الوحيدة التى تصلح لأن تملأ مكانها هذا ؟

كاتوس : حقا ، إنه كما تقول .

ماسكاريل : « متربصا » أى خلسة كما تتربص القطة بالفار بخبث ودهاء .

ماديلون : ليس فى الإمكان أبدع مما كان !

ماسكاريل : أما قولى « يريد أن يصطاد قلبى بالسهام » فمعناه اختلاس قلبى واختطافه منى ؟ وأخيرا قولى « قف يا لص ! قف يا لص ! قف يا لص ! » أليس يشعرك حقا بأن رجلا كان يصيح حقيقة خلف لص » ويحاول أن يقبض عليه ؟ « قف يا لص ! قف يا لص ! قف يا لص ! »

ماديلون : أقول لك الحق إنه التفات رائع وبديع !

ماسكاريل : سأغنى اللحن الذى وضعته لهذا الشعر .

كاتوس : وهل درست الموسيقى ؟

ماسكاريل : أنا ؟ لم أتعلمها قط ؟

كاتوس : وكيف إذا وضعت اللحن ؟

ماسكاريل : إن العظماء يعلمون كل شىء بدون أن يدرسوه أو يتلقوه على أحد .

ماديلون : الحق ما تقوله نبالته يا كاتوس .

ماسكاريل : اسمعا إن كنتما تحبان الغناء .

هم ا هم ! لا ، لا . إن رداءة الجو في هذا الفصل أثرت كثيرا فى صوتى ، ومع ذلك فأظنه لا بأس به ، فهو ما زال منطلقا ورخيا . (ثم يغنى) : آه ا آه ! لحتك عفوا دون حرص واهتمام إلخ .

كاتوس : ما أرق العاطفة التي يسيل بها هذا الغناء ! أكاد أموت من حلاوتها .

ماديلون : إنها مفعمة بريح الحنان .

ماسكاريل : ألا تظنان أن هذه النغمة تعبر عن الوجدان تعبيراً صادقاً ؟

« قف يا لص !. قف يا لص ! قف يا لص ! »

(ثم يختم ذلك كأن رجلا صاح بأعلى صوته)

« قف ! قف ! قف ! قف يا لص ! ! ! »

(ثم يقطع الصياح فجأة كمن ضاق نفسه به)

« قف يالص ! »

ماديلون : هذا معناه بلوغ غاية الكمال ، الكمال العظيم ، أكمل الكمالات ! وأصدقكم القول ، إنها في مجموعها تمثيل رائع ، ولشد ما سحرتني النغمة والألفاظ .

كاتوس : لم أسمع طول عمرى ما هو أشجى من ذلك .

ماسكاريل : إن كل ما أنتجه يواتينى بالسليقة لم أدرسه قط .

ماديلون : إن حنان الطبيعة عليك ليشبه حنان الأم الرءوم على ولدها الأعز .

ماسكاريل : كيف تمضيان وقتكما يا سيدتاى ؟

كاتوس : ليس لدينا شيء مطلقا نصرف فيه الوقت ؛ لقد عشنا للآن محرومتين من كل تسلية .

ماسكاريل : أنا فى خدمتكما، قد أرافقكما عما قريب إلى التمثيل إذا سمحتما بذلك ، ولاسيما أن رواية جديدة ستظهر عما قريب على المسرح ويسرنى جدا أن أشهدها معكما .

ماديلون : لن نخالف رغبتك فى شيء !

ماسكاريل : ولكنى أرجوكما إن ذهبتما معى أن تبديا استحسانا عظيما للتمثيل . فإنى قد وعدت مؤلفى الرواية بتأييدهم ، وقد زارنى مؤلفوها فى هذا الصباح لهذا الغرض . لأن من عادة المؤلفين أن يقرءوا

ما يؤلفونه على الكبراء ليظفروا بتأييدهم وبالعمل على اتساع شهرتهم ، وفى وسعكما أن تشعرا أن سواد المتفرجين فى المقاعد الخلفية ، لا يجرءون على إبداء ملاحظة تخالف ما نبديه نحن ، وأنا شخصيا دقيق جداً في هذه المسائل ؛ وكلما وعدت مؤلفا بتعضيد روايته ، رفعت عقيرتى قبل أي شخص آخر بنداء « مرحى » قبل أن تضاء الأنوار فى ردهة المسرح .

ماديلون : (إلى كاتوس) : ولا تقولى أية كلمة أخرى ، لأن باريس مدينة غريبة عنا تتجدد فيها كل يوم مئات الأعمال والأقوال، وليس لأهل الريف بها علم ، أو فكرة مهما بلغوا من الفطنة واللباقة .

كاتوس : مادمت قد نبهتنا فسيكون الواجب علينا أن نردد كل كلمة نسمعها منك، (بكل ما أوتينا من قوة)

ماسكاريل : (إلى ماديلون): لاأدرى هل أكون مغالطا لنفسى

إذا تصورت أنك كتبت بنفسك رواية تمثيلية ؟

ماديلون : إه ! ربما يكون هناك شيء من الحقيقة فيما تقول :

ماسكاريل : إه ! بشرفي لا بد أن تشهدها ، وأسر لكما أني أيضا كتبت تمثيلية وفي نيتي نشرها .

كاتوس : ولأية فرقة تريد أن تعهد بتمثيلها ؟

ماسكاريل : حقا إنه لسؤال مهم ، أريد أن أسلمها إلى فرقة أوتيل دي بور جوني فإنها وحدها تستطيع أن تحرز للرواية شهرة طيبة ، أما غيرها من الفرق فقوم أغبياء يحفظون الأدوار المسندة إليهم ثم يتلونها كالكلام الدارج لجهلهم بمقاطع الشعر وبمواقف الكلام . فكيف يفهم النظارة مواقع الاستحسان من القصيدة إذا كان الممثل نفسه جاهلا بها ، فلا يقف عليها حتى يتنبه النظارة لها ويستحسنوها بشعور قوي صادر من قلوبهم ؟

كاتوس : حقا إن هذه إحدى طرق إشعار النظارة بمحاسن

التمثيلية ، وعلى قدر دقة الإلقاء تكون درجة التقدير .

ماسكاريل : لكن خبراني : ما رأيكما فى عقدة قبعتى وعقدة سيفى ، وفى شارتى ، أمنسجمة كلها مع حلتى ؟

كانوس : تمام الانسجام !

ماسكاريل : وهل تظنين أنى أحسنت اختيار الشريط ؟

ماديلون : إنه رائع وصانعه فى منتهى الأناقة وسلامة الذوق (١)

ماسكاريل : وطيات جواربى ؟

ماديلون : إنها من أحدث طراز .

ماسكاريل : أستطيع أن أباهى بأن عرضها يزيد على الأقل

---

(١) أصلها Cést un Perdrigeon pur وعلقت عليها مجموعة مكتبة هاشيت طبعة سنة ١٨٧٥ بأنه بائع الحراير والكماليات الصغيرة أما كلمة Perderigon الموجودة في بعض القواميس الانجليزية ومعناها برقوقة plum فى كلتا اللغتين مثل لكل نفيس شهى وهو يوافق هذ الموضع أيضا فكأنها تريد أن تقول إنه حلو مثل الشربات (المترجمان)

ربع باردة عن طيات جوارب أى عظم غيرى .

ماديلون : أصدقك القول أننى لم أر فى حياتى هنداما أفخم من هندامك .

ماسكاريل : بالله قربى شمك الذكى من هاتين القفازتين .

ماديلون : الله ! ما أقواها من رائحة زكية !

كاتوس : لم أنشق فى حياتى مثل طيبها .

ماسكاريل : وهذه ؟ (ويقدم لهما لمته المستعارة المذرورة بالمساحيق) .

ماديلون : يفوح منها عبيق من أرق الأنواع ! حتى أنها لتداعب أعصاب هامتى مداعبة لطيفة .

ماسكاريل : ولكنكما لم تقولا لى كلمة عن رياشى ؟ فماذا تريان فيها ؟

كاتوس : إنها خلابة حقا !

ماسكاريل : أتصدقان أن كل ريشة منها كلفتنى لويسياذهبيا كاملا ؟ ولكن من عادتى أن أقتنى من كل

شيء أثمنه وأغلاه .

ماديلون : أؤكد لك أن عواطفك تنسجم مع عواطفي ، فإني أعنى عناية شديدة بكل صغيرة وكبيرة من ملابسي . فلا أستطيع أن ألبس حتى الجوارب نفسها ما لم تكن من أفخم حوانيت الازياء الحديثة .

ماسكاريل : (يصيح فجأة آه ! آه ! آه ! رفقا يا آنستان لشد ما أضنيتماني ! ومن حقي ان اشكو إرهاقكما إياي وإنه لعمل غير منصف !

كاتوس : ماذا دهاك ؟

ماسكاريل : ماذا دهاني ؟ تحالفت آنستان على قلبي : تهجم إحداهما علي من ذات اليمين والثانية من ذات اليسار . حقا إنها لمخالفة فاحشة للقانون الدولي ، لأن الحرب بيننا ليست على سواء ، ولا بد ان استغيث ، قتلت ، قتلت !

كاتوس : إنه يعبر عن افكاره بطريقة خاصة .

ماديلون : إنه لبق وفى منتهى الظرف .

كاتوس : لا ، إنهـا هواجس فقط ، وإنك لم تصب بأقل سوء أما قلبك فإنه يشكو قبل ان يذوق الجراح .

ماسكاريل : ويحك ، لقد أصابته الجراح من قمة رأسه إلى إخمص قدمه .

المشهد العاشر

كاتوس ، ماديلون ، ماسكاريل ، ماروت

ماروت : سيد بالباب يسأل عنك يا سيدتى .

ماديلون : من هو ؟

ماروت : فيكونت دى جوديليه

ماسكاريل : فيكونت دى جوديليه ؟

ماروت : نعم يا مولاى .

كاتوس : وهل تعرفه ؟

ماسكاريل : إنه أعز صديق لى .

ماديلون : أسرعى وأريه الطريق إلينا .

ماسكاريل : لقد مضى بعض الزمن لم يقابل أحدنا الآخر ، وإنى لمشتاق لرؤيته .

كاتوس : ها هو ذا قادم .

المشهد الحادى عشر

كاتوس ، ماديلون ، جوديليه ، ماسكاريل ،
ماروت ، ألمانزر

ماسكاريل : أهلا ! فيكونت !

جوديليه : أهلا ! بالماركيز ! (يتعانقان)

ماسكاريل : ما أشد اغتباطى بهذا اللقاء السعيد !

جوديليه : وما أسعدنى أن أراك هنا !

ماسكاريل : وحياة رأسك عانقنى مرة أخرى !

ماديلون : (إلى كاتوس) وافرحتاه ياعزيزتى ، لقد بدأت شهرتنا تتكون وأخذ أفاضل العصر يفدون إلى بيتنا .

ماسكاريل : اسمحا لى يا سيدتى أن أقدم لكما هذا السيد المفضال وإنه بشرفى لجدير بمعرفتكما .

جوديليه : إننا لا نسعى إليكما إلا لنؤدى حقوقا لكما علينا

وإن محاسنكما لتهيب بجميع النـاس أن يكرموا النبالة فى شخصكما .

ماديلون : إنك بهذه الحفاوة العظيمة تسدى إلينا مالا نستحقه من الثناء الجميل .

كاتوس : إن يوم تشريفكم السعيد لجدير بأن نـكتبه فى يومياتنا بالمداد الأحمر .

ماديلون : (إلى ألمانزر) تعال أيها الولد ! أمن الضرورى أن نعلمك الشىء الواحد كل يوم ؟ ألم نخـبرك أن تبقى على الدوام كرسياً زائداً ؟

ماسكاريل : لا تدهشى من رؤية الفيكونت على هذه الحال ، فإنه ناقه من مرض شديد جعل لونه ممتقعاً كما هو ظاهر عليه .

جوديليه : ما هذا إلا من أثر التردد المستمر على القصر ، ومن نتائج الإجهاد الشديد فى الحرب .

ماسكاريل : أتعلمـان يا سيدتى أنـكما تشهدان الآن فى

شخص الفيكونت بطلا من أبطال العصر ؟ حقاً إنه لبطل مغوار !

جوديليه : لست أنت يا مركيز بأقل منزلة منى وكلنا نعترف بمقدرتك .

ماسكاريل : حقا لقد كنا نجتمع فى العمل كلما دعت الضرورة إلى ذلك .

جوديليه : وحيثما حمى الوطيس !!

ماسكاريل : (ملتفتا إلى كاتوس وماديلون) حقاً ولكنها لم تكن أحمى من موقعتنا هذه ! ها ! ها ! ها !

جوديليه : نعم لقد تعارفنا فى الجيش ، وأتذكر أنى فى أول مرة تقابلنا فيها رأيته على رأس فرقة من الفرسان على ظهر سفائن مالطه .

ماسكاريل : الحق ما تقول ، وبالرغم من ذلك فإن لك فضل الأقدمية على فى الخدمة ، وإنى أتذكر أنى كنت ضابطا صغيراً حينما كنت أنت تقود ألفين من الفرسان

جوديليه : الحرب! يالها من عمل جليل ، ولكنى لا أكتمك أنهم لا يثيبون الممتازين أمثالنا بحسب أقدارهم الحقيقية .

ماسكاريل : وهذا ما جعلنى أربأ بسيفى وأنسحب من الخدمة

كاتوس : إنى أجد فى نفسى ميلا شديداً إلى الممتازين من رجال الجيش .

ماديلون : وكذلك أنا أحبهم حباً جماً ، لاسيما من يجمع منهم بين السيف والقلم .

ماسكاريل : أتذكر يا فيكونت حينما ظفرنا من العدو بنصف القمر عند حصار آراس ؟

جوديليه : ماذا تعنى بنصف القمر ؟ لا ، لا ، بل كان بدراً كاملا .

ماسكاريل : حسناً ، أعتقد أن الحق معك .

جوديليه : بشرفى أذكر ذلك جيداً ، وكيف أنساه وقد أصابتني يومئذ شظية من قنبلة يدوية ما زالت

آثار جراحها فى ساقى . بحقك هات يدك وجسيها لتدركى كيف كان الجرح فظيعاً .

كاتوس : (تضع يدها على الموضع) حقاً إن الأثر فظيع !

ماسكاريل : هات يدك لحظة وجسى هذا الموضع من خلف رأسى تماما ألا تلاحظين شيئا ؟

ماديلون : أى والله ، ألاحظ شيئا .

ماسكاريل : هذا أثر رصاصة أصابتنى فى آخر واقعة اشتركت فيها .

جوديليه : (يحل أزرار صدره) : وها هو ذا أثر جرح عميق أصابنى فى واقعه جرافلينس .

ماسكاريل : (يتحسس أزرار بنطلونه) سأريك أثر الجرح الفظيع حقا .

ماديلون : ليس هذا وقته ! إننا مصدقوك بدون أن نراه .

ماسكاريل : بلى إنها شارات الشرف ، يرى الناس فيها مم يتكون البطل .

كاتوس : لا يساورنا أدنى شك فى بطولتكما أنتما الاثنين .

ماسكاريل : هل عربتك منتظرة ؟

جوديليه : ولماذا ؟

ماسكاريل : أود أن نرافق السيدتين فى نزهة قصيرة ، وأن نقدم لهما طعاما خفيفا .

ماديلون : ولكننا لا نستطيع الخروج اليوم .

ماسكاريل : إذا فلنرسل فى طلب فرقة موسيقية، لنتسلى بالرقص .

جوديليه : بشرفى إنها لفكرة بديعة .

ماديلون : بكل ارتياح ، لكن لابد لنا من رفاق آخرين .

ماسكاريل : سوهو ! : شامبانى ، بيكار ، بور جينيون ، كاسكارى ، باسك ، لافردير ، لوران ، بروفنسال لا فيوات ، ياليت الشيطان يأخذ هذا الجيش من الخدم ويريحنى منهم ! أظن أن لا أحد من عظماء فرنسا ساءت حال خدمه ، بقدر ماساءت حال خدمى فإن هؤلاء الخبثاء يختفون على الدوام .

ماديلون : المانزر ! أخبر خدم مولاى أن يذهبوا ويحضروا فرقة موسيقية ، وقل لبعض السيدات والسادة من جيراننا أن يشرفوا حفلتنا الراقصة .

(يخرج المانزر)

ماسكاريل : مارأيك يافيكونت فى هذه العيون !

جوديليه : ولم لا تخبرنى رأيك أنت فيها !

ماسكاريل : رأيى أنا ؟ إننى أرى أنه سوف يصعب علينا مغادرة هذه الدار موفورى الحرية ، وأصارحك بأنها قد أصابتنى بهجمات عنيفة حتى أصبح قلبى معلقا بنياط رقيقة

ماديلون : ما أعظم بساطته ، قد تكلم بدون تكلف ، وإنه ليعطى لـكل شىء وضعه السار الجميل .

كاتوس : حقا ، وما من شك فى أنه يبذل الـكثير من ذكائه فى تصوير هذا الأدب الجم .

ماسكاريل : ولـكى أريكما مقدار ما آخذ من هذه الأشياء

أخذا جديا ، سأسمعكما بعض أبيات غزلية ارتجلتها
(يتظاهر بالتفكير)

كاتوس : استحلفك بكل ماهو عزيز لديك أن تسمعنا بعض ماتقوله فينا .

جوديليه : كنت أود أن أنزل الحلبة لولا مانزف من رأسى فى مرضي الأخير ، فأنضب معين الشاعرية عندى إلى حد كبير .

ماسكاريل : لعن الله الشيطان ! لقد اعتدت أن أنظم البيت الأول نظما جميلا سهلا ثم أتعثر فيما بعده ، بشرفى إن الفرصة لمواتية جداً ، ولكنى أعدكما بأن أؤلف لكما شعراً ارتجالياً فى وقت فراغى ، وسوف تجدانه أبدع شىء فى الدنيا بأسرها .

جوديليه : إن شيطان شعره لحاذق !

ماديلون : وإن أدبه لرائع وفصيح !

ماسكاريل : فيكونت ! قل لى بربك متى كانت آخر مرة

رأيت فيها السكونته ؟

جوديليه : لم أزرها فى الثلاثة الأسابيع الأخيرة

ماسكاريل : أعلمت أن الدوق زارنى فى هذا الصباح ؟ لقد تفضل فدعانى إلى مرافقته فى صيد الوعول

ماديلون : هاهم أولاء رفاقنا قادمون !

المشهد الثانى عشر

لوسيل ، سيليمين ، كاتوس ، ماديلون ، ماسكاريل
جوديله ، ماروث ، ألمانزر ، فرقة الموسيقى

ماديلون : تأملوا . تأملوا من فضلكم أيها الأعزاء ، فقد فكر هؤلاء السادة فى أن يدخلوا السرور إلى عقر دارنا ، فأحببنا أن تشاركونا فيه .

لوسيل : بلا شك ، نحن مدينون لكما بهذه الدعوة الكريمة !

ماسكاريل : هذه الحفلة يا سيداتى مرتجلة ، ولكننا سنرتب لكم عما قريب جدا حفلة منظمة ، إن شاء الله ! هل جاءت فرقة الموسيقى ؟

ألمانزر : نعم يامولاى ، هاهم أولاء قادمون ....

كاتوس : تفضلوا إذا يارفاق واستووا على مقاعدكم .

ماسكاريل : يرقص منفرداويغنى ! لا ، لا ، لا ، لا ، لا، لا !

ماديلون : ما أعدل قوامه !

كاتوس : يخيل إلىأنه راقص ماهر من الدرجة الأولى !

ماسكاريل : (ممسكا بماديلون لترقص معه) بدون تكلف

ياسيدتى اتبعى خطاى فى هذه الرقصة المرحة

وأنتم أيها الوسيقيون وقعوا علىخطانا ! أخسأوا

يا أغبياء أرى التوقيع غير متفق مع الرقص ،

ألا تستطيعون متابعة خطاى هكذا : لا ، لا ، لا

لا ، لا ، لا ! اثبتوا يا كناسون !

جوديليه : (يرقص أيضا) رفقا ، رفقا ، لا تسرعوا فإنى

حديث عهد بالشفاء من المرض .

المشهد الثالث عشر

دوكروازى، لاجرانج ، كاتوس ، ماديلون ، لوسيل ، سيليمين ، جوديليه ، ماسكاريل ، ماروت والموسيقيون

لاجرانج : (يهز عصا فى يده) : أه ! أه ! ماذا تصنعون هنا أيها الخبثاء ؟ لقد طال بحثنا عنكم ثلاث ساعات كاملة (ثم يضرب ماسكاريل) .

ماسكاريل : أه ! أه ! أه ! لا ، لا ، إنك لم تخبرنى بأن فى الأمر ضربا .

جودبليه : (وقد أصابه بعض الضرب أيضا) أه ! أه ! أه !

لاجرانج : إنك تستحق ماجرى لك أيها الخبيث ! هذا جزاء ادعائك أنك من العظماء .

دوكروازى : هذا درس بديع تتعلمون منه أقداركم .

المشهد الرابع عشر

كانوس ، ماديلون ، لوسيل ، سيليمين ، جوديليه ،
ماروت والموسيقيون .

ماديلون : مامعنى هذه المفاجأة ؟

جوديليه : إنها مداعبة متراهنين !

كانوس : ماذا ؟ أتسمحان لأحد أن يضربكما هكذا ؟

ماسكاريل: بحقكم أنى قصدت أن أتظاهر بعدم الاكتراث لذلك ، لأنى عصبى ولقد تحاميت الاندفاع الخطير .

ماديلون : أتتحملان إهانة كبيرة كهذه في حضرتنا ؟!

ماسكاريل : هونى على نفسك ! ولنعد إلى ما كنا فيه ، هم معارفنا من زمن بعيد ، يجب على الإنسان ألا يستشيط غضبا من كل تافه من الأمور وبخاصة إذا كانت المسألة بين الأصدقاء .

المشهد الخامس عشر

دوكروازي ، لاجرانج ، ماديلون ، كاتوس ، سيليمين ، ماسكاريل ، جوديليه ، ماروت ، والموسيقيون .

لاجرانج : بشرفي أيها الأنذال ، لن أسمح لكم بالتمادى فى السخرية منا : ادخلوا ، ادخلوا ياجماعة ! (يدخل ثلاثة أو أربعة) .

ماديلون : ماهذه الوقاحة أتتعدون علينا فى منزلنا ؟

دوكروازى : ماذا ياسيدتى ؟ هل نقبل أن نراكما تستقبلان خادمينا بأكرم مما استقبلتمانا به ؟ أيليق بهما أن يتحببا إليكما على حسابنا ، وأن نشهدهما يقيمان حفلة راقصة تحية لكما ؟

ماديلون : خادميكم ؟ !

لاجرانج : نعم ، هما خادمانا واسمحالى بأن أصارحكما بأنه لا يليق بكما أن تفسدا أخلاقهما على مارأينا .

ماديلون : إلهى ! يالها من فضيحة !

لاجرانج : ما كان يجوز لهما أن يختلسا ملابسنا ليبهراعيونكما بها، وأقسم لكما بشرفي أنهما إذا كانا قد وقعا من قلبيكما موقعا حسنا ، فإن ذلك لم يكن إلا بفضل التظاهر أمامكما بملابسنا ، انزعوها عنهما فورا !

جوديليه : وداعا ، وداعا ، أيتها الحلة الفخمة !

ماسكاريل : آه ، رحلت عنا الماركيزية والفيكونتية ولن تعودا أبدا !

دوكروازى : أه ، أه ، أيها الشريران ، هل بلغت القحة بكما أن تنافسانا فيمن نهواها ، ابحثا لكما عن مكان آخر ، وعن أزياء أخرى تبهران بها أعين الغريرات .

لاجرانج : إنه لجرم شنيع أن تدفعانا عمن نحبهما ، وأن يكون ذلك بفضل ملابسنا فقط .

ماسكاريل : آه ، يالسوء حظى ، ما أسرع ما انقلب على !

دوكروازى : أسرعوا ، أسرعوا ، جردوهما من كل شيء !

لاجرانج : أسرعوا ، أسرعوا ، انزعوا عنهماهذه الملابس ، وفى وسعكما أن تواصلا مغازلتهما بقدر ماتشتهيان وهما فى هذه الحالة الرثة ، سوف نترك لكما منتهى الحرية ، وأعدكما أنا وصاحبى هذا (يشير إلى دوكروازى) بأنه لن تبدومنا أية بارقة من الغيرة عليكما .

المشهد السادس عشر

ماديلون ، كاتوس ، جوديليه ، ماسكاريل ، والموسيقيون

كاتوس : يالها من كارثة عظيمة !

ماديلون : أكاد أميز غيظا !

رئيس الموسيقى : (إلى ماسكاريل) : مامعنى هذا كله ؟ ومنذا الذى يدفع لنا أجرنا ؟

ماسكاريل : اسألوا مولاى الفيكونت .

رئيس الموسيقى : (لجوديليه) من الذى يدفع لنا أجرنا ؟

جوديليه : اسألوا مولاى الماركيز .

المشهد السابع عشر

جورجيبس ، ماديلون ، كاتوس ، جوديليه ، ماسكاريل والموسيقيون

جورجيبس : أيتها البنتان الطائشتان ! قد أوقعتمانى فى هذه الورطة القذرة ، ولقد بلغنى نبأ سلوككما المخزى من هذين السيدين المنصرفين .

ماديلون: آه يا أبق ! لقد كادا لنا مكيدة نكراء .

جورجيبس : حقا إنها لمكيدة نكراء ، ولكن المسئول عنها هو طيشكما وعنادكما ، إذ أنهما انتقما لنفسيهما من بشاعة معاملتكما لهما ، ويحزننى أن أصبر على مضض على هذه الإهانة الجارحة .

ماديلون: بشرفى لابد أن أنتقم منهما أو أموت كمدا ، وأنتما أيها اللئيمان ألكما وجه تبقيان به هنا بعد الآن ؟

ماسكاريل : أهكذا يعامل ماركيز ؟ هذه هي حال الناس ! إذا عثر الحظ بإنسان فأول من يهينه أولئك الذين كانوا يعظمونه ويتملقونه : هيا بنا يا أخي نبحث لنا عن حظ جديد في غير هذا المكان . فلقد فهمت أن فتيات هذا البيت لا يكرمن إلا المظاهر الخارجية ، ولا يحفلن قط بأقدار الناس الحقيقية (ينصرفان) .

المشهد الثامن عشر

جورجيبس ، ماديلون ، كاتوس ، والموسيقيون

رئيس الموسيقى : إنهم لم يعطونا أجرنا ، فيجب عليك أنت أن تقوم بذلك ، لأننا عزفنا فى بيتك .

جورجيبس : (يضربهما) : نعم ، نعم ، سأؤدى لكما أجركما كاملا ، وهذا هو نقدنا (يضربهم)

وأما أنتما أيتها الغريرتان ، فلا أدرى لماذا لا أنقدكما نصيبكما بالعملة عينها ؟ فقد جعلتمانى مضغة فى أفواه الناس ، وهدفا لبنان احتقارهم ، كل هذا بسبب طيشكما وغروركما .

تواريا حتى لا يرى أحد لكما وجها بعد الآن .

(منفردا) وأنت يا أسباب غواية هاتين

البنتين ، وعوامل إفساد الكسالى من الفتيان والفتيات ، أنت أيتها القصص والأشعار والأغانى والغراميات ، والملاهى ! أنت ، أنت رسل الشيطان ، إليك عنا ، إليك عنا !

ارحلى ، إلى حيث لاتعودى !

ترجمة حياة

موليــــير

ودراسة تحليلية لأدبه الرفيع

عن المقدمة التى وضعها المؤلف والناقد الأمريكى المشهور

والدو فرانك

المجموعة المنتخبة من روايات موليير

وخاتمة فى تاريخ الحذلقة عن

بالمر : موليير ومؤلفاته

ترجمة حياة موليير

منقولة بتصرف عن

والدو فرانك

أنجبت فرنسا من أعلام الأدب من هم أعظم عبقرية من موليير ، ولكن أحدا منهم لم تجتمع فيه خصائصها الأدبية كما اجتمعت في هذا الروائي العظيم ، واجتماع هذه الخصائص في فرنسا هو الذي أكسبها بحق زعامة الأدب بين جميع أمم أوربا . فبينما نرى مونتانى مثلا قد أشربت نفسه خصلة الكبرياء فتملكته حتى لم يستطع الفكاك منها مهما صبت نفسه للنزوع عنها ، ونرى باسكال قد غلبت عليه طبيعة التواضع ، فأصبحت سجية له وتجلت فى جميع أفعاله بدون قصد ولا تكلف ، حتى لم يستطع الترفع عنها

مهما اضطرته الأحوال إلى ذلك ، بينا نرى هذين الأديبين الكبيرين قد انفرد كل منهما بخلة واحدة من هاتين الخلتين المتناقضتين ، نراهما قد اجتمعتا في موليير دون سواه من أدباء عصره .

واجتماعهما هما وغيرهما من الخلال المتناقضة في موليير وظهورهما فيه بأجلى صورة وأكمل معنى هما سر تفوقه العظيم وتبريزه على غيره ، ذلك لأن الكاتب المسرحي يجب أن يعتمد قبل كل شيء على قوة استجابة المجتمع الذي يعيش فيه لمناحيه الأدبية وآرائه الاجتماعية ، وبمقدار قبول المجتمع أو رفضه لآرائه يكون نجاحه أو فشله . وذلك بخلاف المؤلف العلمي . فديوان الشاعر أو كتاب الفيلسوف مثلا قد يبطئ به الحظ في كسب الشهرة ثم يواتيه بعد حين .

أما التمثيلية فإما أن تنبت مترعرعة ناضرة قادرة أن تؤتى أكلها جنيا حال بزوغها في عالم الأدب وظهورها في أفق المجتمع

فيشتد عودها وتقوى دعائمها دفعة واحدة ، وإما أن تولد ركيكة فاترة فتفشل وتموت فى مهدها ، ولا توسط بين الأمرين .

وهذا المعنى هو الهدف الخاص الذى رمى إليه موليير فطبع مؤلفاته بطابع جامع لكل المزايا التى اتسم بها الأدب الفرنسى، فانك إذ تسمع أو تقرأ له كأنك تستمع إلى لحن انسجمت فيه جميع النغم والأصوات متناسقة تتفتح لها الأسماع وتنتعش بها القلوب .

ولقد نشأ موليير من صميم أبناء الشعب فى باريس فلم يعزب عنه تيار من التيارات الروحية أو الفكرية المختلفة التى تولدت وماجت فى بحر مجتمع المدينة الزاخرة ، لذلك أصبح بحق صورة صادقة وخلاصة وافية لأهل زمانه ، فكنه هذا من تأليف رواياته التى قل وجود مثيل لها من حيث اشتمالها على كافة ألوان الأدب المعبرة تعبيرا واضحا قويا عن وعى الشعب الفرنسى على اختلاف طبقاته وأحواله ، وتجلت فيها مواهبه فى أجمل صورة وأقوى برهان .

. سطع نجم موليير فى أوائل عصر لويس الرابع عشر ، تلك الحقبة المتحللة من قيود الأدب القديمة التى رسمها أمثال فيلون ورابيليه وعاصر شبيبة ناهضة تعهدتها دولة فتية وثقفتها ثقافة ممتازة بلغت ذروتها سنة ١٦٦٠ م ، لكنها لم تكد تفرغ من معترك هذه الثورة الفكرية الخطيرة ، حتى وقعت فى غمار ثورة أخرى أشد خطورة من الأولى ، وعانت منها أشد الأهوال ، وانتهى الأمر بها بأن تمخضت عن أحداث أدبية وصور فكرية طريفة .

ذلك لأن أعلام الأدب الفرنسى قبل موليير (حتى بيير كورنيل نفسه) طالما حاولوا أن يبرزوا العاطفة البشرية فى صورة حية ناطقة صالحة للبقاء على مر الزمان ، ولكنهم عجزوا عن الوصول إلى ضالتهم ولم يهتدوا إليها سبيلا . وكذلك شأن الأعلام الذين جاءوا من بعده مثل (بومارشيه وفولتير وديدرو وروسو) فإن المطلع على ثمرات أفكارهم يلمس فيها آثار الثورة على القديم ،

والتشويش والخلط بين القديم والجديد ، أما موليير فقد رسخ كالطود فى مركزه الاجتماعى المنيع ، وفى جوه النقى نقاء السماء الصافية ، فتسنى له أن ينبرى إلى الرذائل المطبوعة فى الغرائز البشرية مثل الطمع والغرور والرياء ويصمد لها يناضلها ويشهر بها بكل ما أوتى من قوة غير هياب ولا وجل ، وما ذلك إلا لما تحصن به من الاطمئنان ورباطة الجأش والقدرة على تحدى المتصفين بالرذائل ، فلم يخش بأس من تأخذهم العزة بالإثم فيكابرون دفاعا عن العادات المتأصلة فيهم ، ويداجون فى نصرة الأهواء الفاسدة ، وما أعانه على ذلك إلا استقرار العصر وطمأنينته . ولو أنه أبطأ به حظه فتخلف عن عصره قليلا ، بل لو أن أجله امتد به إلى أخريات عهد مليكه لويس الرابع عشر نفسه ، حينما عاد الاكفهرار والاضطراب إلى جو السياسة الدولية ، لو أنه أدرك هذه الحقبة الحالكة السواد ، المفعمة بالهموم والقلاقل ، لاستحالت مباهجه وهزلياته مثل « عدو المجتمع » و « طرطوف » و « البخيل » و « المتحذلقات » و « المتفلسفات » مآسى محزنة

قابضة عقيمة التأثير والإصلاح ، ولـكسفها ظل السحب المتلبدة في سماء تلك الحقبة المتأخرة ، ولصارت محاربته لمخازي المجتمع ، مجرد وعظ جدلي أو هيكل عظمي مسـلوب الروح والرشاقة والحماسة .

ولاشك في أن موليير بقريحته الوقادة كان متنبها إلى نواحي ضعف الطبيعة البشرية ، مدركا لأحاسيسها ، فطنا لتقلباتها ، بقدر ما فطن لها سويفت وفلوبير ، غير أنه امتاز من هؤلاء أيضا بحظه السعيد وعلو منزلتـه في تلك الحقبة المستقرة النادرة في التاريخ ، فصادف مجتمعا متعطشا إليـه استجاب إلى دعوته بالترحيب والابتهاج ، وبتقدير منقطع النظير ، وبفضل هذا الجو المشجع خلصت نفس موليـير من ذلك العويل الهستيري الذي يتصايح به أدباء العصور القلقة ، الرازحة تحت أثقال الخوف والفقر ، والمتلبدة سماؤها بغيوم الفـتن والحروب ، فتجيش نفوسهم بما وقر في أذهانهم من خشـية الفوضى وتوقع الهلع

والدمار على الدوام . أما موليير فقد تمكن بنفسه الطليقة من كل قيد ـ مثل راسين ، ولا ثالث لهما فى هذا المعنى ـ من أن يصفى أفكاره ويشكل قدرته الفياضة ويصوغها فى جواهر لامعة نقية ، فأضحت مؤلفاته بحق من عيون الأدب الرفيع ، بل إنه تفرد بهذه المنزلة الرفيعة . وكل هذا بفضل ما امتاز به عصره من ثقة وأمن وراحة بال ، ولم تتكدر نفسه بذلك العنصر الشائع فى كل حين وهو روح القنوط المثبط للهمم والفقر الأدبى والروحى الذى لم تكد تنجو منه نفسية أديب عدا موليير ، وهو القنوط الذى ما زال يجعل الأدباء يتخبطون فى البحث عن سبيل يهتدون بها إلى حقيقة الحياة السليمة .

ولكن موليير قد سلم ونجا من معاناة أهوال اليأس والخوف حينما ألف ومثل رواياته تحت سماء صافية الأديم وفى تفكير واضح وضوح الشمس فى رائعة النهار ، لايغطشها غلس الفجر ، ولا يغشى سناها غسق الليل ، فانقشعت من أفق تفكيره هواجس الخوف والموت ، وإلى هذا الصفاء وحده يرجع الفضل فيما ظفرت به رواياته من تقدير وخلود .

أما موضوعاته فهى على تعددها ووفرتها قلما تكون الفكرة فيها خالصة من بنات أفكاره ، فحوادث « عدو المجتمع » مثلا تدور حول رجل أزعجه تغلغل الرياء والملق الكاذب فى أهالى باريس ، وزاده حنقا وتبرما من هذه الرذائل الثقيلة على نفسه ، تفشيها حول حياته الخاصة ، وتسلطها عليه بين يدى معشوقته المستحوذة على لبه ، ثم «وطرطوف» تدور حوادثها حول رجل منافق كاد يدمر أسرة يأكلها بما حاك لها من حبالات مستترا وراء ادعاء الإخلاص والغيرة البالغة على مصالحها ؛ و « البخيل » شخص تكدس عنده الثراء فاتخذه غايته ومعبوده فى جميع تصرفاته ، حتى لم يسلم عمل من أعماله من أثر الشح البغيض والحرص الذميم ، فاجتمعت فى قصته أمثلة البخل المزرى المسقط لصاحبه ، وكذلك «المتفلسفات Les Savantes» و«المتحذلقات Les Precieuses» و «العامى النبيل» ، فهذه كلها تهكم وتنديد بسخافات الطبقات المختلفة من سكان باريس فى عصر موليير . أما «مدرسة الزوجات L' ecole des femmes» فإنها تكشف

عن ذكاء المرأة الطبيعى التى بقيت بالرغم من ذكائها حتى عصر موليير خاملة متشحة بمظاهر السذاجة والبداوة ، سجينة التقاليد والقوانين الكثيرة، التى وضعها لها الرجل؛ فنشهدها فى هذه الرواية تحاول تحطيم القيود لكى توجد لعاطفتها المكبوتة نافذة تطل منها على ميادين الحياة الحرة الطليقة مثل سائر الكائنات الحية . فجميع هذه الروايات وغيرها من الهزليات مثل «سجاناريل» و«الطبيب رغم أنفه» و«ألاعيب إسكابان» يلمس القارىء فيها كلها محاولة الطبيعة البشرية أن تتقدم إلى الأمام لا ينثنى لها عزم ، ولا يوقفها موقف مما رصده لها الحكماء والشيوخ السابقون ، وذلك فى سبيل تحررها من العوائق المثبطة لنمو الفكر والقيود المعوقة للحركة الطبيعية

وما كانت هذه الإلمامة القصيرة لتفى بإظهار عظمة موليير ، وهى عظمة تنم عنها فى الغالب حبكة الرواية التى استعار الكثير منها من إسكارون أو بوكاشيو أو بلوتس أو ميناندر ، ولكنه اعتمد فيها على طريقته الخاصة فى الإخراج البديع ، والأسلوب الممتاز المبتكر ، إذ عمد إلى ماجبل عليه الفرنسيون المتقدمون من

.انهماك فى الملذات واندفاع إلى اللهو فصاغ هذه الصفات البهيمية صياغة جديدة لايتطرق إليها الخطأ من أية ناحيه من نواحيها . ولا شك فى أن الحضارة المثالية هى التى تعمد إلىجميع الغرائز البشرية ، وكافة أسباب المسرات الطبيعية ، فلاتدع منها ناحية مهما ضؤلت وخفيت إلا أبرزتها واستخدمتها على أجمـل صورة وفى أسلم أسلوب . وهذه على الأقل هى مثالية الحضارة التى ورثتها فرنسا عن أثينا . وفيهاتتجلى عظمة موليير ويتضح سرعبقريته ، لأن الفـكرة الدنسة التى هى صميم مؤلفات رابليه ، والشراسة الفـكهة التى هى لب مؤلفات فيلون ، والمداعبات الوحشية التى امتاز بها بوكاشيو ، والصلابة العاطفية فى فابليو وفى رومان دورينار وغيرها من هزليات العصور الوسطى وملاهيها ، هذه كلها نجد آثارها محتشدة فى مؤلفات موليير ، لـكنه أعاد تشـكيلها فى كائنات جديدة ، ملؤها البهجة والطمأنينـة والاعتداد بالنفس ، فضلا عن سمات الجمال ، ومظاهر الشهامة . وماذلك إلا لأنها وليـدة باريس العظيمة ، التى كانت فى عصر موليير قلب أوربا النابض ، وغرة جبينها المشع بالنور والعرفان . -

ومازلنا نشاهد آثار تلك الحقبة الفيحاء من تاريخ الحضارة الفرنسية وإن كانت الآن في حالة تفكك من غير الزمان وتقلباته. حقا إنا لنجد رونق فرنسا وبهاءها متمثلا في شخصية موليير، الذي تشبع بجميع معانيها المختلفة. ولقد هيأه لذلك أنه ولد بباب قصرها الملكي وأنه من صميم الشعب، فقد كان أبوه موظفا في قصر الملك، فأتاحت له هذه الفرصة أن يتربى تربية النبلاء، ويتثقف بثقافتهم مع أنه لم يكن في عدادهم، ولذلك امتزجت فيه جميع عناصر عظمة فرنسا وقوتها، وهذه العناصر هي: الشعب الباريسي، والقصر الملكي، والدراسة العالية. بيد أنه خطر له فجأة سنة ١٦٤٣ أن يطرح الاشتغال بالقانون ــ وكان قد مارس المحاماة في أورليانس ــ فعدل عن هذا الطريق الشريف فرارا من قيوده وتقاليده إلى ميدان الحياة الحرة الطليقة من كل قيد. وانحاز إلى خليلته ماديلين بيجار التي أصبحت فيما بعد حماة له، ومن ثم قضى ستة عشر عاما يكد ويعاني جهود المسرح، جاب الأقاليم في خلال اثني عشر عاما منها. وهذه نقطة هامة في تكوينه ساعدته

على فهم تقاليد فرنسا القديمة ، وكانت قد أخذت تتقلص فى بعض أنحاء العاصمة . وقد ألف فى خلال تجواله روايات عدة مازالت إحداها باقية إلى الآن وهى روايته (غيرة باربوييه) نستطيع أن نلمس فيها مقدار ما أثرت هذه الرحلات الحرة الطليقة من القيود الاجتماعية المرعية فى باريس فى عقلية موليير المزودة بثقافته المدرسية العالية .

وانتهى به المطاف إلى العاصمة حيث واجه تيار الدسائس ، والمعارضة الرسمية من الكنيسه والدولة ، وتحمل الانزعاج الذى جلبه له زواجه بفتاة يحتمل أنها كانت بنته من صلبه ، فأظلمت الحياة أمام عينيه ، ولم يجد له فى هذه الفترة نصيراً فى فرنسا كلها على اختلاف ميول الناس ومشاربهم .

بيد أن هذه الأزمة المرهقة كانت قطب الرحى فى عظمة موليير فيما بعد ، ونقطة التحول التى أخذت تتجلى بسببها عبقريته حينما استطاع أن يصمد لجميع العناصر المناوئة له ، وأبى أن تلين قناته تحت ضغطها .

حقا إن عزيمته لم تهن إزاء أهوال الحرب الأهلية التى شبت نارها فى أثناء رحلاته في الأقاليم ، ولم يضق ذرعاً بما وجه إليه من الحملات الشديدة بمناسبة زواجه المطعون فيه واضطراره أن يوقف تمثيل روايتى «طرطوف» و «المتحذلقات» ، ولم يثن عزمه ما قوبلت به أروع رواياته وهى «عدو المجتمع» من فتور وعدم اهتمام ، ولا فت فى عضده ذلك الاحتكاك المضنى الذى اكتنف حياته فى أثناء خدمته فى القصر ، بل صبر على هذه الشدائد ، وألف العيش فى ظلال الكفاح والغم والمآسى . ثم قاوم وحاول التنفيس عن نفسه بالإعلان عن كوامن همومه وأحزانه بوضع أغانى الحنين وشكوى الزمان ، ولكن عصر مليكه الفتى أبى عليه أن يسير قدما فيما اعتزمه من النوح والحنين ، وفرض عليه أن يتزيا بزيه ويتشح بوشاحه وأهاب به «أن ابتسم! » «وألف من المباهج وحك من غزل الحياة حالك السواد ، نسيجا براقا يثير الضحك وينشر السرور ، وأخرجه فى حلة الملهاة الفاخرة ! » .

وسرعان ما استجاب موليير لهذه الصرخة العالية ، فتلاقت في إجابته روح المدائن الفرنسية المرحة مع عظمة العاهل العظيم ، وكونتا منه أعظم روائي عبقري عرفته العصور الحديثة ، فاضطر أن يخفض من صوته ، ويلطف من طبعه ، ويهذب من سلوكه ، وعمد إلى الدم والدموع التي هطلت من آماق عينيه ، وسالت من حبات قلبه ، وإلى صحائف مأساة تاريخه ، وصاغ منها الجواهر التي نشهدها اليوم ونسميها روايات موليير . والعجب كل العجب أن يده المرتعشة من هول المصائب قد ثبتت كالطود في تحرير المعجب والمطرب ! وهكذا استطاع بعزيمته الصادقة أن يوري من زند همومه المكبوتة سناً لامعاً ونوراً ساطعاً . وهذه العزيمة التي شدت أزره وأعانته على احتمال الشدائد بجلد عظيم هي المعين الذي فاضت منه تلك القهقهة الرنانة ! !

ولا شك في أن معاصري موليير لم يقروا له بهذا الفضل الذي ألمعنا إليه ، بل إنهم اتهموه بقلة الحياء وبالمروق والفحشاء والغلظة حتى لقد حاولت الكنيسة نفسها حين وفاته أن تحرم جثته من الدفن في مقابر المسيحيين ولكنها آبت بالفشل .

وكان من أعلام الأدب المعترف لهم بالزعامة فى عصره لابروير وفينيلون وفوفنارج ، وجميعهم حكموا على مؤلفـاته بالرداءة والانحطاط ، بل إن راسين نفسه الذى أخرج له موليـير أول رواية من رواياته ، نبذه ونأى عنه بجانبه ، واستمر النقد اللاذع يوجه إلى كتبه حتى القرن التاسع عشر حين نرى إدمون شيرر ، ذلك الناقد المعتدل يبعث الصرخة من جديد إذ يقول «إن موليير كاتب ردىء وضيع لايمكن أن نتصور أردأ ولا أوضع منه» . وعلة ذلك كله تنحصر في حقيقة واحدة ، وهى أن موليير كتب رواياته بالنثر البسيط المعبر عن الأحوال الواقعية من غير زخرفة ولا تنميق ، بينما اعتاد معاصروه أن يضعوا نصب أعينهم استخدام المحسنات اللفظية ، والقواعد الشعرية ، والمثل الأدبية العليا التى رسمها لهم أساطين الشعراء من أمثال كورني وجودل وروترو وبيران ، وجعلوها النماذج التى تحتذى والأغراض التى ترتجى .

أما موليير فلم يتقيد بهذه القواعد ، بل برز نسيج وحده .

فبدل من الأساليب وارتكب في نظرهم كل كبيرة في حق الإنشاء والأدب . فهاهي ذى رواية « عدو المجتمع » تكاد تكون خالية من حبكة الرواية وتنقطع فيها الرابطة بين الفصل الأول والفصل الثاني ، وكان هذا حقا أول تجديد وابتداع للرواية ذات الفصل الواحد منعقد من البداية إلى النهاية على روح جدية صارمة ، يسوقها المؤلف عفوا بدون تكلف ، كما كان تحديا ظاهراً لأساليب العروض الأرسطي ، ويلاحظ في « طرطوف » أن البطل لا يظهر فيها إلا في الفصل الثالث ، حين تتناهى الرواية إلى ذروة التأثير فيها ، فكان في هذه القمة البداية والنهاية بالنسبة لبطل الرواية . وكذلك في مدرسة الزوجات لم يظهر بطل الرواية وبطلتها مجتمعين في فصل واحد من فصولها ، حتى أن المشاهد ليقف على قصتهما على لسان غيرهما من أشخاص الرواية ، وهكذا إلى أن يظهرا معا في الفصل الخامس ، وقد آذنت الرواية بالانتهاء ، وأخذت حماسة المشاهدة تنحدر إلى خاتمة الرواية . هذا إلى أن بعض مشاهد هــذه الرواية مأخوذة برمتها عن

إسكارون . ومن قبيل ذلك مافى رواية « البخيل » حيث يجرى بعض الحوار بعبارات بلوتس نفسها ، كما أن الفكرة فى « الطبيب رغم أنفه » مأخوذة عن خرافة قديمة . وبالرغم من ذلك كله فإن موليير لم يعجز عن أن يعيش كما ابتغى لنفسه على حد قوله : « أنشد الخير لنفسى حيثما وجدته وأستخدمه كيفما شئت » .

ولا يغفر لموليير هواه الجامح وسطوه على آداب السابقين إلا نجاحه المقطوع النظير ، فان المطلع على بلوتس وإسكارون لايسعه إلا أن يحمد لموليير حسن تصرفه فى النقل عنهما ، أما من يمعن الفكر فى قواعد أرسطو وأحكامه ، فإنه لن يتوانى عن الترحيب بعبقرى من درجة موليير استطاع أن يفك نفسه من إسارها ويتحلل من قيودها .

ولا بد أن يلاحظ ناقد « عدو المجتمع » أن إبراز خلجات ألسست ، والتعبير عن كوامن نفسه بتلك الأساليب السهلة الممتنعة هو الإخراج الصحيح للفكرة الصحيحة فى الرواية ، وهو إعطاء القارئ أو الناظر صورة متعددة المعانى ناطقة بنفسية ألسست

الكئيبة فى وسط عالم يعج بالابتهاج والضحك . وهذا هو تحقيق على أكمل وجه للغرض الذى رسمه المؤلف لنفسه ، وهو أن يوارى تلك النفس الكئيبة تحت ستار هذا العالم المرح البهيج .

أما شخصية « طرطوف » فهى وليدة النزاع الشديد بين أعضاء أسرة أرجون بسبب استسلامهم له ، ووقوعهم فى شرك دسائسه ، حتى أن ظهوره على المسرح فى الفصل الثالث من الرواية كان قمة ما بلغته الرواية من التصوير والتأثير ، ويالها من قمة عجيبة ! ارتقى إليها طرطوف بتدخله الخفى فى جميع شئون الأسرة ما عظم منها وما دق .

أضف إلى ذلك أن مايقال عن انحطاط أسلوب موليير ماهو إلا انحطاط نسبى حكم به أولئك الذين وازنوا بينه وبين برادون وكوينول المتناهيين فى البلاغة ، ومع ذلك فإن أسلوبه فى الحوار وهو قوام رواياته لايجارى رصانة وجمالا وإمتاعا للسامعين ولم يشهد عالم التمثيل من عصر موليير إلى الآن من استطاع

أن يخرج الأشخاص الذين أراد تصويرهم إخراجا كاملا فى مثل ما صورهم به موليير من حيث آفاق نفوسهم المترامية وحركاتهم المتباينة .

ومن ثم تبين لنا أن عظمة موليير الروحية كامنة فى الجذوة التى اتقدت فى نفسه من احتكاك الأضداد ومصارعة التيارات المختلفة . أما عن لغته فقد ساق الكثير من خيرة رواياته فى الأسلوب الوسيط المألوف ، ومع ذلك فقد ملك به ناحية التأثير ، وتسنم به ذروة الجمال ، حتى حينما كان يريد أن يتهكم على شعر الشعراء ، فى صورة الشعر المنثور .

وقد أسس الكثير من رواياته على مآس وقصص قابضة وكثيرا ما ألقى فيها ظلا مما انطبع فى نفسه من أثر حادثة قديمة كانت شديدة الوقع عليها . وبالرغم من ذلك فقد استطاع بفضل براعته وأسلوبه الرشيق أن يلبسها ثوبا فضفاضا من الحسن والجمال .

حتى أن جميع المآسى التى ألمت بأبطال بعض رواياته مثل هارباجون وطرطوف ودُن جوان وأجنيس والسست بلغت ذروة الكمال فى ديباجتها بفضل العظمة المتزنة بالأناة والحلم وتلك الأوضاع التى تفيض بالفكاهة والمزاح الصادرين عن روية وتفكير عميق ، وهذا حقا هو عين الصواب فى كيفية احتمال عقبات الحياة ومقابلتها بالثبات والازدراء « وشر البلية مايضحك » .

وقصاري القول أن المرء ليجد جميع مؤلفات موليير وقد هزتها ريح الهزل والدعاية ودوت فى أركانها فرقعة البهلوانيات المتتابعة ، وتجاوبت أصداؤها بالقهقهة التى امتازت بها روايات رابيليه من قبل ، ومع ذلك فإنها تنساب انسيابا خفيا إلى أدق أفكار الإنسانية وتغور إلى قرارة النفس ، حيث تلمس منها مكامن الهم ومجامع الحزن والأسى . ففى « حيل اسكابان » مثلا يظن المطلع عليها لأول وهلة أنها لا تعدو أن تكون ملهاة بهلوانية « وسجاناريل ومدرسة الزوجات والمتحذلقات» ماهي

إلا مهازل تنكرية، والطبيب رغم أنفه لا تزيد على فكاهة ريفية غلب فيها الهزر والتنكيت ولكنها التفت حسناء شعثاء فأشبهت أجمة فرنسية صميمه لم تشذب قط، نعم هذا هو ظاهر الأمر، أما باطنه فما أعمق غوره وما أطيب ثمره ! ألا ترى تلك البهلوانيات المألوفة يأتيها سكابان فيخلق من تتابعها وانسجامها طاقة زكية باهرة تشبه في حلاوتها وقوة تاثيرها مقطوعة موسيقية من آثار الموسيقى الشهير باخ ؟ ألسنا نشهد من نزاع أرنولف وأجنيز، كأسا رقيقة نستشف في داخلها دم موليير نفسه وقد انسكب من حبات قلبه حينما جز فيه الاخفاق وأحنقه خيبة الأمل في زوجته الخائنة ؟

لا شك في أن فرنسا أنجبت من هم أعمق فكرا من موليير ومن هم أغزر منه مادة وأرجح عقلا وأبقى أثرا، ولكن موليير قد امتاز بالرواية التي لا غنى عنها في الحياة ، ألا وهي ملهاة الرجل يطوى نفسه على الهم والأسى ويبرز للعالم في حلة وضيئة من الحسن والجمال فتثير فيه موجات الضحك والسرور تسرى عنه الهم والأحزان . نعم هذه هي الروايه الخليقة بالتقدير والاعجاب وهي التي لا يستطيع الأدباء مجتمعين أن يخرجوا لها مثيلا !

خاتمة فى تاريخ الحذلقة

La Preciosité

عن « بالمر : موليير ومؤلفاته »

ليست الحذلقة كما تدل عليها الكلمة الأوربية الموضوعة لها ، مدعاة إلى الضحك والسخرية فإن كلمة المتحذلقات Les Precieuses لا تدل على أكثر من معناها اللغوى الحقيق وليس بالتهكمى وهو « الغوالى أو النفائس » ، وقصدوا بها فضليات النساء المتأنقات فى مظهرهن ، المتكلفات إجادة أحاديثهن ، المبالغات فى إدعاء الآداب الجيدة ، وممارسة الفنون الرفيعة ، وكانت هذه المظاهر هى سمات الطبقة الممتازة والفئة المهذبة ، حتى أن من لم تستطع أن تظهر بها لم تكن لتحسب فى عدادهن . وسطع نجم هذه الفئة المترفعة فى فرنسا فى النصف الأول من القرن السادس عشر أيام حكم عاهليها العظيمين

لويس الثالث عشر ولويس الرابع عشر حين ابتدعت الماركيزة دى رامبوييه La Marquise de Rambouillét (١٥٨٨ — ١٦٦٥) ، وقد كانت زوجة سفير فرنسا فى رومة ، بدعة ندوتها الخاصة ، التى أطلقت عليها Hotel de Rambouillét ، ذلك لأن المرض أقعدها عن غشيان المحافل والمجتمعات السياسية والأدبية، فكان يؤم ندوتها أهل الفضل رجالا ونساء ، يسمرون ويتدارسون الشئون العامة والمسائل السياسية والأدبية ، فنحا نحوها الكثيرات من شهيرات عصرها مثل الماركيزة دى سيفينى . La Marquise de Sévigné (١٦٢٦ — ١٦٩٦) صاحبة المناظرات المشهورة مع ريشيليو كبير وزراء لويس الثالث عشر ، وكن يعقدن الندوة فى عقر دورهن فى مقصورات خاصة Alcoves[1] ، ويخصص لكل ندوة أديب

---

(١) هذه الكلمة محرفة عن العربية وصحيحها « القبة »

فاضل يسمى أمين الندوة Alcoviste ، يلازم سيدة الندوة ، ويعهد إليه تنظيم المجتمعات وتوجيه الموضوعات ، وتقديم المنتسبين الجدد من الأعضاء .

ولكن بدعة هذه المنتديات الخاصة . لم تلبث أن انتشرت بحكم التقليد الأعمى ، فنزلت إلى نساء العامة وبناتهن اللاتى انتحلن لأنفسهن بعض دعاوى الفضل والثقافة ، وإن كن فى الحقيقة خلوا منها .

فلما عاد موليير إلى باريس سنة ١٩٥٨ كان قد انقضى على ندوة دى رامبوييه أكثر من ثلاثين سنة ، خرجت فى نهايتها عن تقاليدها ونزعت عن أغراضها الأساسية وهى محاربة العادات الفاشية غير المحمودة ، وبالتالى عمت الفوضى منتديات صغريات القوم ، (وأصبح كثير من المتحذلقات سخيفات مضحكات فعلا) ، فصادفت هذه الحال هوى فى نفس موليير ، المتصدى لمحاربة مثل هذه العيوب (أنظر مقدمة ترجمتنا لرواية

عدو المجتمع) فألف رواية « المتحذلقات المضحكات Les Precieuses Ridicules » عرض فيها بالحذلقة الفاسدة ، وتهكم على محاولات التأليف والتمثيل المعيبة ، وما هؤلاء فى الحقيقة إلا حثالة المتحذلقات الفضليات . ولكن سيء الظن به واتهم بأنه يعرض بالجميع على السواء ، فسعى الكبراء حتى صودرت روايته فترة من الزمن ، ولكنها لم تلبث أن فهم فضلها ونالت الاستحسان العام حتى ممن كانوا يهاجمونها بالامس . واشتهرت بحق بأنها ملهاة الآداب العصرية ، وما زالت غراء ناصعة الجبين ، بالرغم من مرور قرابة ثلاثة قرون على تأليفها ؛ وماذلك إلا لصدق تعبيرها عن الطبيعة الإنسانية ، ودقة تصويرها للأحاسيس البشرية . (المترجمان)

استدراك

١ — فى السطر السابع من ص ٢٤ فى حذلقة ماديلون مع خادمتها جاءت العبارة الآتية « قولى إن بالباب شرا لابد منه يسأل هل .... »

٢ — وهذا هو ترجمة الأصل الفرنسى :

« Voilà un nécessaire qui demande.... »

وهى ترجمة على ضوء أخرى إنجليزية مشهورة نصها : —

«there is a necessary evil inquiring....»

٣ — ثم تبين لنا أخيراً بمراجعة معجم خاص بغريب ألفاظ موليير أن كلمة un necessaire — فى اصطلاح المتحذلقات لها معنى خاص وهو «خادم أو رسول» ، وتأكد ذلك بوجوده فى ترجمة انجليزية أقدم من السابقة فسرتها بأنها تقابل فى الانجليزية an attendant

٤ — لذلك نرجو القارىء ملاحظة قراءة السطر السابع المشار إليه كما يأتى : —

« قولى : بالباب رسول أحد الكبراء يسأل هل . . . »

٥ — فى المقدمة ص ٢ السطر ١١ كلمة بريق (تصحح) رنق

» ١٢ « كهام (تصحح) جهام

ص ٤٦ « ٥ « ياسيدتاى (تصحح) ياسيدتى

مطبعة السعادة بمصر
١٩٥٠

مطبعة السعادة بمصر
١٩٥٠

الثمن ٥ صـ